ترجمات RCD
3

مركز الرافدين للحوار
Al-Rafidain Center For Dialogue
R.C.D

# الأزمة قائمة: تأثير الأزمة الروسية الأوكرانية في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا

تأليف: مجموعة باحثين

ترجمة

عمّار كريم

# الأزمة قائمة: تأثير الأزمة الروسية الأوكرانية في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا

**تأليف: مجموعة باحثين**

**ترجمة: عمّار كريم**

يمكن للنزاع المتصاعد بين روسيا وأوكرانيا أن يفضي إلى تداعيات مهمّة على المصالح الأوروبية في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا. ويمكن أن يؤدي إلى مزيدٍ من التعطيل في امدادات الطاقة، وتفاقم انعدام الأمن الغذائي، ومساعدة الدول في هذه المنطقة على كسب النفوذ على حساب الولايات المتحدة وأوروبا.

إن مصير أوكرانيا على المحكّ. وعلى الرغم من أن الدبلوماسية الدولية المتجددة يمكن أن تعزز الآمال في التوصل الى تسوية تفاوضية (negotiated settlement)، إلا أن شبح حرب شعواء لا زال يلوح في الأفق بقوة. فإذا قامت روسيا بشن هجوم على أوكرانيا، فإن التداعيات (أو الآثار الارتدادية) على المصالح الأوروبية لن تبقى مقتصرة على علاقاتها بالبلدين (أوكرانيا وروسيا)، إذ من المرجح أن تتأثر مصالحها في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا بشكل خاص.

يمكن أن تخلق الحرب في أوكرانيا متاعب جديدة لأوروبا في المنطقة (الشرق الأوسط وشمال إفريقيا). وبما أن الدول في هذه المنطقة لن تكون قادرة بمفردها على استبدال روسيا كمورِّد أوروبي رئيس للطاقة، فإنها ستحصل على نفوذ أكثر على حساب الغرب. وقد يكون ذلك إخفاقاً لجهود إدارة جو بايدن في تحويل تركيزها من الشرق الأوسط وشمال إفريقيا نحو آسيا. ولكن، في مقابل ذلك، قد تخلق فرص جديدة للدبلوماسية الأوروبية: لا سيما فيما يتعلّق بجهود الوساطة [الأوروبية] بين الجزائر والمغرب لفتح خط أنابيب الطاقة.

في السياق ذاته، من الممكن أن يقود تصاعد التوترات بين الغرب وروسيا إلى الإضرار بالجهود الرامية لتحقيق الاستقرار الإقليمي، لا سيما في ليبيا وسوريا. ويمكن أن تسرّع الحرب بين روسيا وأوكرانيا بزيادة حادة في أسعار الطاقة والقمح العالمية. وقد يترتب على ذلك تأثيراً إنسانياً مدمراً بالفعل على الدول الهشّة (fragile states) في المشرق العربي وشمال إفريقيا، والتي قد تسوء أزماتها، لا سيما السياسية منها، إلى حد كبير. وقد تجد الدول الإقليمية في المنطقة، التي تعاني من صعوبات اقتصادية

ومالية، نفسها عرضة للضغوط الخارجية. إن هذه الديناميكيات تعدُّ خطيرة، لا سيما في منطقة يعدُّ فيها «ارتفاع أسعار الخبز» (rising bread prices) دليلاً واضحاً على تفشّي عدم الاستقرار السياسي والاضطرابات فيها على نطاق واسع.

## الطاقة

تُبرز الحرب في أوكرانيا أخطار الاعتماد الأوروبي على الغاز الروسي. وتغذي التوترات الحالية المخاوف بشأن تعطيل تدفّق الغاز الروسي، مما يَزيدُ من حدّة النقص القائم في الطاقة، ويفضي، من ثم، إلى ارتفاع الأسعار حتى بالنسبة للمستهلكين الأوروبيين الذين يعانون من أزمة متفاقمة في تكاليف المعيشة. وبناءً عليه؛ يبدو أن استبدال الغار الروسي بغاز الشرق الأوسط يُعدّ حلاًّ مغرياً، ولكن، القول أسهل من الفعل!

تعدُّ قطر الآن، بوصفها ثاني أكبر منتج للغاز الطبيعي المسال (LNG) في العالم، قبلة الجهود المبذولة لإيجاد امدادات طاقوية بديلة. إذ تضغط واشنطن، منذ أواخر كانون الثاني/ يناير 2022، على الدوحة من اجل إعادة توجيه صادراتها من الغاز إلى أوروبا. ومع ذلك، فإن الإنتاج القطري يقترب من قدرته القصوى مع ربط الكثير من امداداته في عقود مع المستهلكين الرئيسيين في آسيا. وإذا فشلت الولايات المتحدة في إقناع شركائها في آسيا بالتخلي عن بعض مشترياتهم من الغاز القطري وتحويله إلى أوروبا، فستكون امدادات الغاز الجديدة محدودة، ويتم بيعها بأسعار السوق الفورية (spot market prices)، والتي تعدُّ، بالفعل، في أعلى مستوى لها على الاطلاق.

تعزّزت قدرة قطر التفاوضية (المساومة) بإزاء الغرب بسبب افتقار الأخير إلى البدائل، لا سيما أن المملكة العربية السعودية والإمارات لا تملك إمكانات مشابهة لتلك التي تمتلكها قطر وروسيا في انتاج الغاز الطبيعي المسال، فضلاً عن قدرتها على التصدير. ولكن السعودية مهمة في مجال مزيج الطاقة (energy mix) بطرق أخرى. وقد يؤدي التصعيد في النزاع الروسي الأوكراني إلى خفض امدادات الطاقة الروسية، والتي ارتفعت أسعارها بالفعل. في مقابل ذلك، تتعرض الرياض إلى ضغوط أميركية هائلة بهدف زيادة انتاجها من النفط من أجل خفض الأسعار. لكن حتى هذه اللحظة، ترفض الرياض الرضوخ للضغوطات الأميركية باتجاه خفض الأسعار، لأن الأسعار المرتفعة تعزّز من إيراداتها من بيع النفط، وتسرّع من عملية تعافيها من الجائحة. ولكن تصاعد النزاع بين روسيا وأوكرانيا سيُكثِر من مطالب الغرب على للطاقة. وقد تنتهز السعودية هذه الفرصة لتحدّي الهيمنة الروسية على سوق النفط في أوروبا الشرقية، من خلال توظيف تغلغلها

الأخير في بولندا، للاستيلاء على حصّة أكبر في هذه السوق.

تمثل شمال إفريقيا حلًّا محتملاً آخر لمصائب الطاقة في أوروبا (Europe's energy woes)، نظراً لما تتمتع به كل من الجزائر وليبيا بوصفهما موّردان للغاز الطبيعي في هذه المنطقة. ولكن إن حصل ذلك، فإنّه لا يخلو من تعقيدات كبيرة، ليس أقلها الطريقة التي يمكن أن تهدد بها، سياسات شمال إفريقيا الفوضوية، استقرار امدادات الطاقة. فقد أدّت التوترات المتصاعدة بين الجزائر والمغرب إلى توقّف صادرات الطاقة عبر خط الأنابيب الذي يربط بين الجزائر وإسبانيا. إن العداء المديد بين الدولتين لا يوفّر سوى أملاً ضئيلاً في التوصل إلى حل سريع، على الرغم من أن الأزمة الروسية الأوكرانية قد تدفع إلى بذل جهود أكبر من قبل أوروبا من أجل إيجاد تسوية للنزاع القائم بين الجزائر والمغرب. مع ذلك، ما تزال الجزائر قادرة على توفير امدادات الغاز إلى أوروبا، أو تصدير المزيد منه شرقاً إلى إيطاليا عبر خط الأنابيب.

في السياق ذاته، إن عدم الاستقرار السياسي في ليبيا، والتهديد المستمر بالصراع يجعلان منها شريكاً مُتعباً للطاقة (troublesome energy partner). لا سيما إذا ما نظرنا إلى قدراتها الإضافية المحدودة. وعلى الصعيد المحلي الليبي، قد يدعم الأوربيون من يرونه قادراً على توفير استقرار قصير المدى في غرب ليبيا، حيث يقع خط أنابيب الغاز الرئيس. إلا أن ذلك لن يكون حلّاً مستداماً. فضلاً عن ذلك، قد تُزيد روسيا من تعقيد هذه الديناميكيات من خلال توظيف وجودها في شرق ليبيا، حيث تقع حقول النفط، لعرقلة تدفّق الطاقة إلى أوروبا.

## الجيوبولتيك

يمكن أن يقدّم النزاع الروسي الأوكراني نفوذاً جديداً مهماً لدول الشرق الأوسط وشمال إفريقيا على حساب الولايات المتحدة وأوروبا. إذ من المرجّح أن تسعى كل من قطر والسعودية إلى توظيف ديناميكيات الطاقة لتقوية مواقفها. وقد يكون وصف الولايات المتحدة، في كانون الثاني/ يناير 2022، لقطر بأنها «حليف رئيس من خارج الناتو» (major non-NATO ally) يصبُّ في هذا الاتجاه. ولكن، قد ترغب قطر في أن تقدّم أوروبا تنازلات في مقدمتها أن تقوم المفوضية الأوروبية بتأجيل تحقيق مدته أربع سنوات في استخدام قطر (كما يُزعم) لعقود طويلة الأجل لمنع تدفّق الغاز إلى السوق الأوروبية الموحدة.

فيما يتعلق بالمملكة العربية السعودية، يُريد ولي العهد محمد بن سلمان الهروب من وضع «المنبوذ دولياً» (international pariah) الذي أصبح عليه منذ مقتل جمال خاشقجي في عام 2018. ويمكن للرياض أن تسعى لتوظيف

الطلبات الأميركية والأوربية لزيادة امدادات الطاقة من أجل استعادة «حظوة الغرب». ويمكن أن يتضمّن ذلك لقاءً طال انتظاره لمحمد بن سلمان مع الرئيس الأميركي جو بايدن ومن ثم، تخفيف عام للانتقاد الأميركي للسعودية.

تعدُّ تركيا جزءاً مهماً من المعادلة، نظراً لكونها عضواً في حلف الناتو، ولها علاقات وطيدة مع كل من روسيا وأوكرانيا. يعدُّ الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، مثل محمد بن سلمان، غير مرحّب به كثيراً من قبل أوروبا وإدارة جو بايدن. إلا أن النزاع في أوكرانيا سيعزّز من ظهوره، ويُزيد من أهمية تركيا في المعادلة. يتنافس كل من الغرب وروسيا الآن على جذب أنقرة وراء مواقفها بشأن أوكرانيا، إذ تحرص الولايات المتحدة على أن تواصل أنقرة بيع الأسلحة إلى أوكرانيا. ليس من المرجّح أن تتحالف تركيا كلياً مع الغرب او روسيا، وذلك لعلاقاتها مع أوكرانيا. بشكل عام، ستؤدي هذه الديناميكيات، حتماً، إلى سياسة خارجية تركية أكثر حزماً وثقة، لا سيما في البحر الأبيض وسوريا، وتخفيف حدّة الانتقادات الغربية لسلوك اردوغان على المستوى المحلي. (يرجّح، على الرغم من ذلك، أن تطغى الأولوية الغربية المتمثلة في إبقاء تركيا، ودول المنطقة الأخرى، في دائرة المخاوف بشأن القيم وحقوق الإنسان).

في الوقت نفسه، فإنّ تصاعد التوترات بين أوروبا وروسيا بشأن أوكرانيا يُنذر بتعقيد الموقف الأوروبي في الأزمتين السورية والليبية؛ إذ ترك التدخّل الروسي في كلتا الأزمتين الموقف الأوروبي ضعيفاً بالفعل. ومن ثم ستؤدّي التوترات المتصاعدة بين روسيا من جانب والغرب من جانب آخر إلى تقويض احتمالية اتفاقها للوصول إلى حلول سياسية مستقرة لهذين الأزمتين.

إذا قادت التوترات في أوكرانيا إلى مزيدٍ من العقوبات الأوروبية على روسيا، أو غيرها من الإجراءات العقابية (punitive measures)، فقد تستخدم موسكو نفوذها في ليبيا، بما في ذلك توظيف الصراع المتجدّد، وزيادة تدفقات الهجرة، ومن ثم، زيادة الضغط على أوروبا. قد يكون لروسيا نفوذاً في سوريا، نظراً لتحكمها بشكلٍ فعّال في الحرب السورية، وتريد من الغرب أن توفير دعماً للاستقرار في سوريا، إلا أن التوتر المتصاعد في أوكرانيا قد يُعيق، على الرغم من ذلك، المفاوضات بين روسيا والولايات المتحدة بشأن سوريا. وهو ما يفضي إلى إحراز تقدّم متواضع في القضايا الإنسانية.

إنّ أحد الأمور المهمّة (والمجهولة) هو ما إذا كانت الحرب في أوكرانيا ستؤثر في المفاوضات حول الاتفاق النووي الإيراني. أدّت روسيا دوراً بنّاءً (constructive role) في هذا الأمر؛ إذ عملت عن كثب مع الأطراف الغربية من أجل إعادة إيران إلى الامتثال (compliance). ولكن، يمكن للأزمة الأوكرانية الروسية أن تدفع موسكو نحو نهج أكثر إرباكاً لتخفيف الضغط على طهران.

وفي مقابل ذلك، قد تشعر إيران أن التوترات المتصاعدة بين الولايات المتحدة وروسيا وارتفاع أسعار النفط يمنحها فرصة لالتقاط الأنفاس، ويُزيد من حظوظها في المفاوضات.

يمكن أن تقوم دول الشرق الأوسط الأخرى بالتحوط لرهاناتها (hedge their bets). فعلى سبيل المثال، ستكون الإمارات حذرة فيما يتعلق بالتحالف مع الغرب خشية إبعاد روسيا. وقد يُحدُّ هذا الاعتبار من رغبة السعودية في استغلال وتوظيف الأزمة الروسية الأوكرانية من أجل الاستيلاء على جزء من حصة روسيا الحالية في سوق النفط. لقد شهد العقد الماضي تطوراً ملحوظاً في العلاقات الروسية مع العديد من دول الشرق الأوسط على الصعيد الأمني والاقتصادي. إن هذه التطورات في العلاقة بين روسيا وعدد من دول الشرق الأوسط كانت مدفوعة بإحساس مفاده تناقض الاهتمام الأميركي في المنطقة.

يمكن لـ (إسرائيل) أن تنحى المنحى نفسه. إذ تنظر (إسرائيل) إلى الولايات المتحدة بوصفها حليفها الدولي الأساسي (primary international ally). على الرغم من ذلك، ومنذ أن نشرت روسيا جيشها في سوريا، أصبح المسؤولون الإسرائيليون ينظرون إلى روسيا بوصفها «جارهم الجديد في الشمال»، وهم يعتمدون على التعاون الروسي لشن ضربات جوية ضد أهداف مرتبطة بإيران في سوريا.

## الأمن الغذائي

أخيرًا، ثمة خطرٌ يتمثل بتأثير الصراع المتصاعد بين روسيا وأوكرانيا، إلى حد كبير، في صادرات القمح من هذين البلدين، والتي تمثل ما يربو على 29% من العرض العالمي لهذه المنتَج. وهذا من شأنه أن يفاقم من خطر انعدام الأمن الغذائي. في الوقت الذي تشهد فيه أسعار المواد الغذائية ارتفاعاً ملحوظاً بسبب اضطرابات سلسلة التوريد المرتبطة بالجائحة.

إن ارتفاعاً في أسعار الخبز، يقابله ارتفاع حاداً في أسعار الطاقة، يمكن أن يكون له تأثيراً مزعزعاً للاستقرار في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا؛ إذ تعاني المنطقة، أساساً، من بعض أعلى مستويات انعدام الأمن الغذائي في العالم، ويمكن للزيادات الإضافية في الأسعار أن تفضي إلى تعميق الأزمات الإنسانية وتغذية الاضطرابات بشكل كبير. القليل في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا سينجو من الآثار التي تترتب على ذلك. وإن الدول التي تقترب، بشكل خطير، من «المجاعة» (Famine)، مثل اليمن ولبنان (وكلاهما مشتري رئيس للقمح الأوكراني)، ستواجه أسوء العواقب. إن ارتفاع الأسعار يشكّل تهديداً، أيضاً، لدولٍ مثل مصر وليبيا، واللتان تستوردان امداداتهما الأساسية من أوكرانيا. أمّا الجزائر وتونس فإنهما ستتأثران أيضاً؛ إذ غالباً ما أدّى ارتفاع أسعار المواد

الغذائية إلى غضباً شعبياً في كلتا البلدين. كل هذه الدول سراقب بحذر، بينما تحتشد القوات الروسية على الحدود الأوكرانية.

الناشر: المجلس الأوروبي للعلاقات الخارجية

(European Council on Foreign Relations)

تاريخ النشر: 10 شباط (فبراير) 2022

رابط المقال:

**https//:ecfr.eu/article/unsettled-the-impact-of-the-russia-ukraine-crisis-on-the-middle-east-and-north-africa/**

مركز الرافدين للحوار
Al-Rafidain Center For Dialogue
R.C.D

## مركز الرافدين للحوار :(R.C.D)

مركز فكري مستقل (THINK TANK)، يعمل على تشجيع الحوارات السياسية والثقافية والاقتصادية بين النخب كافة؛ لتعزيز التجربة الديمقراطية وتحقيق السلم المجتمعي، ورفد مؤسسات الدولة والمجتمع بالخبرات والرؤى الاستراتيجية؛ ابتغاء تفعيل دورها والارتقاء بأدائها. ويمثل المركز فضاءً حرًا للحوار يتسم بالموضوعية والحياد، ويوظف مخرجاته للضغط على صُنّاع القرار وتوجيه الرأي العام نحو بناء دولة المؤسسات.

رقم شهادة التأسيس(3240) في (17/ 8/ 2017) الصادرة من الامانة العامة لمجلس الوزراء

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز الرافدين للحوارRCD
لا يجوز النسخ أو اعادة النشر من دون موافقة خطية من المركز

العراق – النجف الاشرف – حي الحوراء – امتداد شارع الاسكان
العراق – بغداد – الجادرية – تقاطع ساحة الحرية

www.alrafidaincenter.com
info@alrafidaincenter.com
009647826222246
ص.ب.252